http://scr-magazine.com/images/bohouth_11.pdf

ديالكتيك التعليم والفلسفة في الثقافة العربية

أ.د. عبد الجليل كاظم الوالي
جامعة الإمارات/العراق
jalilwali@hotmail.com
abdeljelil.kaazem@uaeu.ac.ae

تعد الفلسفة مقوماً أساسياً من مقومات التعليم إلى جانب الدين والتراث والثقافة والتقاليد الاجتماعية، لأن الفلسفة تتعلق بالجانب العقلي للإنسان وتطبيقاته في أنشطة الحياة اليومية، لذا فهي تركز جلَّ اهتمامها على المنطق والميتافيزيقا ونظرية المعرفة والأخلاق والجمال وتلك هي أهم ميادين الفكرالإنساني.

والفلسفة منذ أن وجدت عند اليونان ولهذه اللحظة تنظم التربية وتركن إليها المجتمعات المتقدمة في سبيل أن تضع لها سياسية التعليم، ففي الماضي البعيد، يُعدّ أفلاطون وأرسطو أفضل نماذج للفلاسفة اللذان صاغا سياسة التعليم في أثينا وسارت الإنسانية إلى الآن على بعض من أسسهم التعليمية.

أما في تراثنا الإسلامي، فكان الفارابي مستشاراً ثقافياً لتنظيم شؤون التعليم عند سيف الدولة الحمداني في دمشق، و عهد السلطان الموحدي أبو يعقوب يوسف لابن طفيل كي ينظم شؤون التعليم في الأندلس، ودار الحكمة في بغداد هي نموذج للمعهد التعليمي الأمثل في الحضارة العربية الإسلامية الذي نظمه الفلاسفة المسلمين. إذ كان الكندي والفارابي والرازي وابن سينا وابن طفيل وابن رشد جميعهم فلاسفة وواضعي فلسفة للتعليم في أوج ازدهار الحضارة الإسلامية.

وانطلاقاً من هذ الدور الذي لعبته الفلسفة في تشكيل سياسة التعليم، أستطيع القول لا يمكن أن يكون هناك تعليم مالم تكن هناك فلسفة تقف وراءه، أي أن هناك نظرية فكرية تقف وراء سياسة التعليم بغض النظر عن طبيعة وشكل هذه النظرية سواءً أكانت نظرية فكرية وأخلاقية مثلما عمد أفلاطون وأرسطو أو عملية تجريبية مثل ما قال كل من جون لوك وجان جاك روسو، أو نظرية تعليم

اجتمـاعي حسب ما يؤمن به ماركس وأنجلز، أو تعليم تقدمي وفقاً لرؤية جون ديوي، أو يدخل فيها الجندر مثل ما تؤكد النظريات المعاصرة.

في ورقتي البحثية هذه سأتناول دراسة هذه العوامل مجتمعة مركزاً على كون مجتمعاتنا المتمدنة الحالية تحتاج إلى البعد الفلسفي في تنظيم سياسة التعليم.وسأعتمد على كتب الفلاسفة الأصلية فضلاً عن الدراسات المعاصرة التي كتبت عن سياسة التعليم في البلدان المتقدمة.

التربية

التربية نشاط اجتماعي حاله حال الأنشطة الاجتماعية الأخرى التي يقوم بها الإنسان، لكن الفرق بينه وبين باقي الأنشطة الأخرى هو أن التربية تركز جل اهتمامها على إعداد الإنسان لكي يعيش بانسجام وتلائم مع هذا العالم الذي أبرز سماته التغير السريع والمتطور. ولا بد أن تكون للتربية أهدافاً واضحة تسعى إلى تحقيقها عليه فإن التربية تشكل فلسفة المجتمع وماهيته الثقافية.

وقد عرفت التربية تعريفات متعددة فهي في نظر علماء اللغة تعني التنمية، أما الفلاسفة وعلماء النفس فهم ينظرون إلى التربية من خلال التفاعل بين البيئة والكائن الحي وماهي إلا قدرة الكائن الحي على التكيّف مع البيئـة، هذا التفـاعل لا بد أن يفرز فلسفة، والبعض يراها علماً له أصوله وقواعده، هذا العلم الذي يقود المجتمع في نتيجته النهائية، ويهدف إلى تنمية فهم الإنسان وزيادة قدراته على فهم العالم.

وقد عرف أفلاطون التربية على أنها عملية تدريب أخلاقي، أو هي المجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة، ونقل حكمة الكبار الذين وصلوا إليها بتجاربهم إلى الجيل الصغير، أما في التراث الإسلامي فقد عرَّف الغزالي التربية على أنها تهذيب لنفوس الناس في الأخلاق المحمودة.

ووفقاً لأهداف التربية فقد اختلفت المجتمعات الإنسانية فيما بينها، فلكل مجتمع خصوصياته وأهدافه التي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، عليه هناك أنواع من الأهداف وأنواع من التربية وأنواع من الفلسفات على ضوء المجتمعات المتباينة.

وللتربية أصول تقوم عليها وهي:

الأصول التاريخية التي تهتم بالتراث أي معرفة قوانين الماضي، والأصول الاجتماعية أي ماهية ثقافة المجتمع الذي تبنى عليه التربية، والأصول السياسية أي إيديولوجية النظام السياسي، والأصول

الاقتصادية أي إمكانية وقدرات المجتمع المادية المتمثلة بالبشر والموارد الاقتصادية، والأصول الإدارية والتي تتمثل بالقوانين والتشريعات الإدارية، والأصول النفسية والتي تزودنا بطبيعة المتعلم والمعلم وماهي أفضل أساليب التعليم والأداء والقياس والتوجيه، والأول الفلسفية، وهي التي تعد صمام الأمان للأصول السابقة فهي التي تضبطها وتزودنا بالقدرة على اختيار الأصلح من بين الخيارات المطروحة وهي التي تحقق شمولية واتساق التربية بكل جوانبها. وفلسفة التربية تعمل على توضيح الأفكار وحل رموزها وإيضاح الغامض منها.

والفلسفة التربوية هي الإطار الشامل والمحرك للعمل التربوي، وإن معيار صدق هذه الفلسفة وفاعليتها يتجليان في مدى التحاقها بواقع التعليم والتعبير عن نفسها في أهدافه ومناهجه وطرائق تدريسه وإداراته. هذا التعريف يختلف من مجتمع إلى آخر ومن فيلسوف إلى آخر، وأيضاً يختلف حسب النظام التربوي الذي تتخذه دولة ما.

وفلسفة التربية تساعد في:

أ. اقتراح أغراض التعليم.

ب. تصنيف الموضوعات وأنشطة التعلم في المؤسسات التعليمية.

ت.اقتراح صيغ محفزات التعلم.

ث. تقديم دليل اختيار استراتيجية التعلم والوسائل في قاعة الدرس.

وعلى صعيد المنهج فإنها تدرس العوامل التي تؤثر في صياغة المنهج منها:

1. العوامل الإنسانية: أ- فهم الطبيعة الإنسانية. ب- مراحل النمو وخصائصها. ج- سيكولوجية التعلم.
2. العوامل الاجتماعية: أ- الثقافة. ب- المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية، وسائل الإعلام).
3. العوامل الطبيعية البيئية: والمقصود بها الظروف المادية واللامادية التي تحيط بالإنسان ويتأثر بها ويؤثر فيها.

الفلسفات التربوية

تعددت الفلسفات التربوية عبر مسيرة الإنسانية، مثلما تعددت الفلسفة ذاتها، وأستطيع القول بأن أنواع الفلسفات التربوية الرئيسة تتمثل في :

الفلسفة المثالية، الفلسفة الواقعية، الفلسفة الطبيعية، الفلسفة البراجماتية، الفلسفة الوجودية، فلسفة البيئة، وسأبين أهم ملامح كل من هذه الفلسفات بإيجاز شديد:

الفلسفة التربوية المثالية Idealism

تقوم فكرة الفلسفة المثالية على إعلاء منزلة العقل على المادة، وأن الوجود الحقيقي هو وجود الماهيات وليس الوجود المادي، وكان أفلاطون هو المؤسس للفلسفة المثالية وبنيت كل أشكال الفلسفات المثالية فيما بعد على أفكار أفلاطون، ففكرة المثالية عند أفلاطون قائمة على تقسيم العالم على قسمين، عالم المثل، وهو العالم الأزلي الذي يتمتع بالحقائق الأزلية الثابتة وهو مصدر العلم والمعرفة، وكانت النفس تحيا فيه قبل أن تحل بالبدن، أما العالم الثاني في رأي أفلاطون هو عالم الوهم والخيال وهو العالم الحالي الذي نعيش فيه الآن، فهو ظلال الحقيقة وليس الحقيقة لأن الحقيقة في عالم المثل.

وعليه فإن فلسفة أفلاطون التربوية تقوم على الفكرة المثالية هذه، أي أن التربية ما هي إلا تدريب أخلاقي أو تهذيب النفس وتخليصها من الشوائب التي لحقت بها من هذا العالم المادي، ويصبح البحث عن الحقيقة هو أحد أهداف التربية.

أما الأهداف التربوية الأخرى للفلسفة المثالية فتتمثل في:

- الاهتمام بالعقل واعتباره أداة المعرفة وتكون أحكام الإنسان عقلية لكي تصبح مشتركة بين الجميع.
- نقل المعرفة من جيل إلى جيل آخر، أي أن المعرفة متوارثة بين الأجيال، وهي الفكرة السقراطية القائمة على أن الفلسفة لا تكتب بل تتوارثها الأجيال جيل عن جيل، وهذه المعرفة قد اكتشفها الحكماء والمنهج أيضاً قائم على هذا النوع من المعرفة.
- تركز التربية المثالية على الفرد والجماعة، فلا تعارض بين مصلحة الفرد والجماعة فهي تقرر خلود القيم الروحية وعموميتها على جميع الأفراد.
- وقد تمثلت انعكاسات التربية المثالية في إعلاء شأن العقل للوصول إلى الثبات المطلق وإهمال الأنشطة الأخرى كالمهارات والمهن والحرف لأنها تتصل بالنواحي المادية.

الفلسفة الواقعية Realism

تعود الفلسفة الواقعية إلى مؤسسها أرسطو تلميذ أفلاطون، إذ رفض أرسطو عالم المثل عند أفلاطون وقال أن الصورة والمادة كلاً لا يتجزأ، وأنهما موجودان مع بعضهما في هذا العالم، فالعالم

الذي نحيا فيه هو العالم الحقيقي ولا وجود لعالم المثل الذي نادى به أفلاطون.

فكل ما موجود في هذا العالم من إنسان وحيوان ونبات وجماد وهواء كلها موجودات حقيقية وليست أوهام مثلما يعتقد أفلاطون، والإنسان عند أرسطو مدني بالطبع، فهو يميل نحو العيش مع الجماعة ومع أفراد جنسه لكي يحفظ ذاته والذي لا يميل أن يجتمع مع أبناء جنسه فهو إما إله أو بهيمة.

لذا وضع أرسطو هدفه التربوي على ضوء فكرته الإنسانية هذه وربط بين الطبيعة الإنسانية والمجتمع، وجعل التربية جزءاً من سياسة الحكومة، فالإصلاح السياسي لا بد أن يرافقه تربية تكمل تهذيب الأفراد، وتصبح أهداف التربية عنده محددة بجانبين أساسيين هما، تنمية قدرات العقل لكي يكون عقلاً منطقياً قادراً على استيعاب وفهم الأشياء. والهدف الثاني هو الاهتمام بالصحة وتربية الجسم الإنساني، وعلى الدولة أن توفر كل المستلزمات لتحقيق هذين الهدفين.

الفلسفة الطبيعية Naturalism

يمثل الفلسفة الطبيعية جان جاك روسو وفكرته التربوية تقوم على أن الطبيعة خيِّرة والإنسان خيِّر بطبعه وتكوينه، وزودته الطبيعة بالغرائز وفتحت أمامه المجالات لكي يشبع هذه الغرائز ويحقق سعادته ؛ لذا فإن أساس التربية لا بد أن يقوم على الطفل ووظيفة المربيون هي أن يهتموا بهذا الطفل كما هو كائن أكثر مما سيكون أي في المستقبل، لأن الطبيعة زودت الطفل بقابليات وغرائز على المربي تنميتها.

وعلى النقيض من المدرسة المثالية، اهتم روسو بالعامل اليدوي ليس من أجل اكتساب مهنة بل من أجل احترام العمل اليدوي، والتربية تهتم أيضاً بإزالة كل ما يعوق نمو الطفل ويأثر به سلبياً، ورفض روسو النظم القائمة وقال «سيروا ضد ما أنتم عليه تصلوا إلى النجاح».

يضع روسو أربع فرضيات في التربية، الإنسان هو الهدف من التربية، والطبيعة الإنسانية خيِّرة فيولد الإنسان خيِّر، وللإنسان القدرة للوصول إلى الكمال، تتوزع المعرفة على ضوء الفئة العمرية للإنسان، لذا فهي مستمرة طوال عمر الإنسان.

الفلسفة البراجماتية Pragmatism

الفلسفة البراجماتية هي اتجاه فلسفي تربوي رفض الاتجاه المثالي الميتافيزيقي وركز على المنهج التجريبي، ولا بد للفلسفة في نظر هذا الاتجاه التركيز على العمل والخبرة والتجريب لكي تصبح مثل العلم أداة مفيدة للمجتمع البشري. من أهم أعلام هذه الفلسفة تشارلس ساندرس بيرس Charles Sanders Peirce، وليام جيمس W. James وجون ديوي John Dewey. وكان المجال التطبيقي لهذه

الفلسفة هو المجتمع الأمريكي، وهي بالأصل خاضعة لمؤثرات أوروبية وتحديداً لكانت Kant الفيلسوف الألماني.

تقوم فلسفتهم التربوية على أن واجب المدرسة هو أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية، وأن تبنى الأهداف التربوية على الظروف الراهنة، وأن تكون مرنة، وملائمة لطاقات الإنسان، ومساعدة الطفل على النمو الكامل لشخصيته، وكشف قدرات الطالب البيولوجية والنفسية والاجتماعية عن طريق الخبرة والمواقف الحياتية التي يتعامل معها.

وفي إطار المنهج تركز الفلسفة البراجماتية على المتعلم وكون المنهج يركز على الخبرات الحياتية والتجريبية التي يعيش فيها التلاميذ، وهي لا تؤمن بمواد دراسية معينة، بل تؤمن بأن يصبح الطفل هو الممارس للخبرة والعنصر المتفاعل مع البيئة، لأن كل ما يمر بالتلميذ هو جزء من المنهج سواءً أكان نشاطاً ترويحياً أم اجتماعياً أم عقلياً.

وأن نشاط الطالب هو أساس كل تدريس، وما يفعله التدريسي هو أن يوجه الطالب إلى التعليم الذاتي وأن يعلم المدرس الطالب ليس ما ينبغي أن يتعلمه، وإنما يشجعه باتجاه معرفة نتيجة نشاطه الذهني والتجريبي.

والمعلم في نظرهم إنسان براجماتي يتبع أسلوب الخطأ والصواب لأنه تجريبي، وعليه أن لا يصب المعلومات في أذهان التلاميذ فهذه الطريقة عديمة الفائدة والقيمة في نظرهم، بل على المعلم أن يعلم التلاميذ وفقاً لاحتياجاتهم واهتماماتهم ومشكلاتهم، فيكون محتوى المعرفة ليس هدفاً بحد ذاته بل هو وسيلة لغاية.

ويمكن القول بأن البراجماتية تمثل الواقع الرأسمالي المتطور وما أفرزه من قيم حضارية واجتماعية نتيجة لتطوره العلمي والتقني.

الفلسفة الوجودية Existentialism

فكرة الفلسفة الوجودية قائمة على أن الوجود يسبق الماهية أي أن الإنسان يوجد أولاً، بعد ذلك يتعرف على ذاته بعد أن يتفاعل مع العالم الخارجي المحيط به، وأن الكون لا معنى له ولا هدف، وما الأهداف إلا إسقاط لرغباتنا الشخصية على العالم، فالعالم فوضى والإنسان قذف في هذه الفوضى، ونحن لا نعي سوى أننا مجهولي الهوية، وما نعرفه إلا حقيقة واحدة هي حتمية الموت. أهم فلاسفتها سورين كيركجارد Soren Kierkegaard (1813-1855)، كارل ياسبرز Karl (1883-1969)

http://scr-magazine.com/images/bohouth_11.pdf

Jaspers، مارتن هايدجر Martin Heidegger (1890-1976)، وجان بول سارتر (1905-1980) Sartre Paul Jean.

أما فلسفتها التربوية فتشكل ثورة على أنظمة التعليم، فالتربية في نظر الوجودي هي إيجاد الجو الحر للتلميذ ليعمل أعمالاً حيوية لتحقيق ذاتيته. والهدف التربوي هو تحقيق بناء الشخصية الواعية الحرة المسؤولة التي تحقق ذاتها من خلال مواقف الحياة التي يمر بها الإنسان، وأن يتعلم الطالب الكيفية التي يستطيع فيها أن ينمي مبادئه الشخصية والاندماج في الجماعة والخضوع لقيادتها.

وللمعلم في نظر الوجودية مهمات ينبغي أن ينميها في شخصية الطالب، وهي عادات عقلية ثلاث، النظام والقدرة على النقد والقدرة على الإنتاج، وأن تكون تنمية هذه العادات مستمرة خلال العملية التعليمية.

أما المنهج فلا بد أن يتضمن الخبرات والموضوعات التي تنبع من الحوار الفلسفي، من هذه الموضوعات العلوم الإنسانية العاطفية والجمالية والشعرية، وقبل كل شيء لا بد أن يتعلم التلميذ القراءة والكتابة والحساب، والتقليل من الاهتمام بالكتب لأنها تحد من وجهات النظر المتعددة والمتباينة، ولا تحبذ الوجودية الدراسات المهنية اعتقاداً منها بأنها توجد شخصاً محدداً في قالب معين، ويهتم الوجوديون بالإنسانيات كالتاريخ والأدب والفلسفة والفن لكون هذه العلوم لها صلة بطبيعة الإنسان وارتباطه بالعالم الخارجي.

فلسفة البيئة Environment

يعود لفظ البيئة في الأصل إلى الإيكولوجيا في لغة اليونان بمعنى مكان العيش والتي تشير إلى العلاقات المتبادلة بين الأحياء كالنباتات والحيوانات التي تعيش معاً في بيئة طبيعية معينة.

أما فلسفة البيئة فهي فرع جديدة ومعاصر ولها مقولاتها الخاصة التي تميزها عن باقي فروع الفلسفة الأخرى، فبعض المجتمعات الحالية تهتم بتربية التفكير أكثر من اهتماهما بتربية الشعور والوجدان، لكن هذان النوعان من التربية لا بد أن يرتبط بعضهما بالآخر، فصحيح أن تهتم التربية بتنمية قدرات الإنسان الفكرية لكن في نفس الوقت لا بد أن تهتم بتنمية الشعورالجمالي.

ففلسفة البيئة تركز على التربية الوجدانية وأن هذه التربية مرتبطة بالتربية الفكرية، وأن ضحالة التفكير تؤدي إلى جفاف العاطفة، ويقيِّم الفيلسوف الألماني هارتمان الإنسان المعاصر »بأنه أصبح كائناً متلبداً لا شيء يدهشه، ولا شيء يحرك شغاف قلبه، ولاشيء يستثير حياته الباطنية«، وأن سبب ذلك

هو أن الإنسان المعاصر يعيش حياة حديثة تهتم بالمادة أكثر من الروح تهتم بالدخل أو الممتلكات أكثر من التأمل والتذوق، لذا فالإنسان المعاصر لا وقت لديه لكي يقرأ كتاباً ما أو يتعايش مع عملاً فنياً، وإذا وجد متسع من الوقت فيسلم نفسه لأقل مجهود، كقراءة صحيفة أو مشاهدة التلفاز.

يقول كاسيرر «إذا كان من شأن العلم أن يخلع على أفكارنا ضرباً من النظام، كما أن من شأن الأخلاق أن تضفي على أفعالنا ضرباً من التنظيم، فإن من شأن الفن أيضاً أن يخلع ضرباً من النظام على إدراكنا للمظاهر المرئية والملموسة والمسموعة»، على هذا الأساس فإن عمل الفن ليس البحث عن مصدر الأشياء أو علة وجودها بل يحرص على الكشف عن صورها وأشكالها المتحركة، الفن يكشف عن أفق جديد من آفاق الطبيعة، لذا فالعلم يساعدنا على فهم الأشياء بينما الفن يساعدنا على رؤية أشكال هذه الأشياء، ولا تعارض بين الفن والعلم بل يكمل بعضهما الآخر فالعلم يقدم التفسير التصوري للأشياء بينما يقدم الفن التصور الحدسي.

الفلسفة التربوية الإسلامية

تقوم فلسفة التربية الإسلامية على النظر إلى الإنسان نظرة كلية شاملة، فلا تقتصر فقط على النفس أو العقل مثلما ذهبت المثالية أو تقتصر فقط على الجسم مثلما تذهب الواقعية أو حتى الوجودية، بل إن الفلسفة التربوية الإسلامية تنظر إلى الإنسان نظرة شمولية لكل جوانب شخصيته النفس والبدن معاً، أي أنها تهدف إلى تحقيق التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى، وهي في نفس الوقت مستمرة طيلة الحياة الإنسانية من الجنين وهو في بطن أمه إلى وفاته، مع الأخذ بنظر الاعتبار المساواة بين البشر، وأن تقوم التربية على الفضيلة أي الأخلاق والعودة إلى الضمير الإنساني كمرجع للتمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح.

وقد وضع الفلاسفة المسلمين ضوابط صارمة للمعلم، لأن صنعة التعليم تحتاج إلى المعرفة، ومن بين الفلاسفة المسلمين الذين حددوا صفات للطالب والمعلم هو الفارابي والغزالي وابن رشد وابن خلدون.

نماذج من الفلاسفة المسلمين التربويين

الغزالي (1058- 1111م)

يعرف الغزالي التربية على أنها «تهذيب نفوس الناس في الأخلاق المذمومة والمهلكة، وإرشادهم إلى

http://scr-magazine.com/images/bohouth_11.pdf

الأخلاق المحمودة السعيدة»

وأجمل وصف قدمه الغزالي للعمل التربوي أو دوره في العملية التربوية، هو أن التربوي كالفلاح الذي يقلع الأشواك والنباتات الغريبة من حقله ليحسن نباته ويكمل رعايته.

وهكذا فإن التربية لا بد أن تبدأ منذ الطفولة، ففي مرحلة الطفولة يكون وقع وأثر التربية كبيراً ومؤثراً، وقد رفض الغزالي التعلم من أجل التعلم، أي التعلم لذاته، بل إن غرض التعلم هو التقرب إلى الله والوصول إلى الكمال الإنساني، لذا كانت أهدافه التربوية هي، التوحيد والوجود، تنظيم المجتمع، الهدف الإنساني الترقية نحو الكمال الإنساني، وأن يقترن العلم بالممارسة النافعة للجماعة الإنسانية.

ويقسم التربية على ضوء مراحل عمر الإنسان، ففي الطفولة يركز على حسن المراقبة والاعتدال، أما مرحلة الصبيان فيركز على التلقين والحفظ والفهم وتقديم النصح واللعب، وفي مرحلة الفتيان يتم فيها التوسع بالعلم ومراعاة القدرات الفردية والحوار والمناظرة والتفكر والخلوة.

وكالفلاسفة المسلمين الآخرين يضع الغزالي وظائف للمعلم والمتعلم، فوظائف المعلم هي :

الشفقة على المتعلمين، أن يكون تعليمهم بدون مقابل، أن لا يدخر المتعلم نصحاً، وأن لا يفرض على الطالب اتجاه المتعلم وميله، وأن يكون المعلم عاملاً لعلمه. وأن يتعامل مع المتعلم على قدر فهمه.

أما شروط المتعلم نقتبس منها: تقديم طهارة النفس على رذائل الأخلاق ومذموم الصفات، التقليل ما أمكن من الاشتغال بالدنيا، أن لا يتكبر على العلم ولا يتأخر على المعلم، أن لا يخوض في فن إلا بعد أن يستوفي الذي قبله، أن يكون قصد المتعلم تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة.

ابن رشد (1126- 1198م) Averroes

كانت نظرة ابن رشد التربوي إلى الإنسان على صعيدين، الأول الموضوعي (جسم ونفس) والثاني أخلاقي، وأكد على الفروق الفردية بين الأفراد فأقصى درجات الكمال هي الاتصال بالعقل الكلي. يؤمن ابن رشد أيضاً بالتدرج بالمعرفة، إذ يبدأ منهجه التربوي بتعلم الأعداد والحساب ثم الهندسة فعلم الفلك والموسيقى، بعدها الفروسية في سن السابعة عشر، ومن ثم الفلسفة في سن العشرين، وقد أصر ابن رشد على تعلم المرأة.

ويعد مهمة الموسيقى في تهذيب الفضائل وتحصيلها، أما الرياضة فهي لإكساب الجسم الصحة، أما الأقاويل البرهانية والجدلية والخطابية والشعرية تساعد الصبيان في الارتقاء بالمعرفة إلى أن يبرز أحد منهم

قادراً على تحصيل المعرفة البرهانية وهي المعرفة الفلسفية.

ويحدد ابن رشد خمس مراتب للعلم، أولها أن تنصت وتستمع فتفهم ما تسمع، وأن تحفظ ما تفهم، ثم أن تعلم ما تعلم، ثم إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم، بعدها الحث على طلب العلم، ثم الرحلة والإنفاق في طلب العلم.

أما نصائح ابن رشد التربوية فهي، تجنب الأطفال أشعار الغزل، وأن لا يستغرقوا في الضحك، وينبغي أن يرتكز الحفظ على الصدق، واجتناب الأقاويل المحركة للذات، وأن لا يصغوا إلى الأقاويل التي تحث على الكسب وجمع المال.

ابن خلدون (1332- 1406م)

لم يفرد ابن خلدون في كتابه المقدمة فصلاً خاصاً بتربية الطالب وشروط المعلم لكنه يتحدث عن طالب العلم وماهي الشروط التي لا بد أن تتوافر فيه، ومن هذه الشروط:

1. تلقي العلم مباشرة من أصحابه.
2. عدم الغوص بعيداً أو الإمعان في التجريد والتعميم.

أما الشروط الواجب توفرها في المعلم:

1. قيام الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم.
2. اختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد.
3. محاولة تقريب الأهداف للطالب وتوضيحها.
4. مراعاة مقدرة الطالب ومساعدته على الفهم.

دور المعلم في القرن المعاصر

وقد تغيرت نمطية هذه النصائح والشروط حسب تطور المجتمعات وحاجة التجمعات الإنسانية، إذ يحدد العالم الفيزيائي جويري ديلاكوت دور المعلم في القرن الواحد والعشرين بأنه لن يقتصر على جمع المعلومات من المصادر المختلفة بل تتحول إلى قيادة المتعلمين أي أنه يتحول إلى نوع من المحرك الإدراكي الفاعل والقادر بطريقة بينة على عرض آليات إدراكية معتمة لا يعرف الناس عادة أنهم يواجهونها لأنهم لا يقدرون منها إلا النتائج.

وبناءً على تغير مهمة المعلم في القرن الحالي فقد تغيرت أيضاً ثقافة التعلم في القرن الحالي والتي حددها الخبراء ببعض الخطوط التالية، نقتبس منها:

التنقل من مركز المعلومات نحو محيط المعرفة الحية والمعرفة المتحركة، والمرور من المحلي والوطني للوسائط المعلوماتية نحو أقطاب عديدة ومتعددة الجنسيات والتقافات، والانتقال من اكتساب القيم الجامدة إلى الاكتشاف المستمر للقيم التي لا تكون ثابتة والتي تعلل التدريب. ويربط الخبراء بين ثقافة التعليم هذه والأركان الأربعة للتدريب والتي هي: تعلم العرفان، وتعلم الفعل، وتعلم الوجود، وتعلم العيش مع الآخرين.

وأمثلتهم على ذلك التعلم الإلكتروني الذي يتطلب نوع من التدريب للمعلم والمتعلم، هذا النوع من التعلم يتخذ الأشكال الثلاثة التالية: التعلم باستخدام الأقراص المدمجة، والتعلم باستخدام الكتب الإلكترونية، والتعلم عن بعد باستخدام شبكة الإنترنت.

ويحدد إدغار موران Morin Edgar أحد خبراء منظمة اليونسكو معارف سبعة لتربية المستقبل وقد أيدت هذه المعارف من قبل فيدير كو مايور Maeor ko Feder المدير العام لمنظمة اليونسكو، وهذه النصائح هي :

1. أنواع العمى المعرفي، الخطأ والوهم: أي تدريس ومعرفة نقطة ضعف المعرفة والأخطاء الذهنية والمعرفية وأخطاء العقل.
2. مبادئ المعرفة الملائمة: السياق، الشمولية والمهارات العامة.
3. تعليم الشرط الإنساني: إنسانية الإنسان، الفكر، الدماغ، التنوع الثقافي وتعدد الأفراد.
4. تعليم الهوية الأرضية: المخاطر الجديدة، الهوية والوعي الأرضيين.
5. مواجهة اللايقينيات: لا يقينية المعرفة والواقع، استحالة التنبؤ على المدى الطويل.
6. تعليم الفهم: أي ما هي عوائق الفهم، نزعة التمركز حول الذات، أخلاق الفهم، الوعي والطابع المركب للإنسان.
7. أخلاق الجنس البشري: أي تعلم حلقة الفرد والمجتمع، تعلم الديمقراطية والحوار ومستقبل الديمقراطية.

المنهج في القرن الحالي

وكذا الحال بالنسبة للمنهج xx فقد تغيرت مهمته في القرن الحالي، فقد حظى المنهج بالجزء الأكبر من اهتمام فلسفة التربية، ويتطور المنهج بشكل عام بناءً على حاجات المجتمع ونوعية الثقافة التي يرغبها المجتمع، إذ إن نوعية الثقافة التي يتطلبها المجتمع هي التي تحدد طبيعة المعرفة في المناهج الدراسية.

لذا يقال بأن المدرسة هي المنهج، وإذا كانت كذلك، ما هو المنهج الذي تقدمه؟ هل المنهج الوطني؟ أم المنهج الأكاديمي؟ أو المنهج المهني؟

ونوقشت هذه الفكرة منذ أرسطو ولحد الآن، وقد لخص هربرت كليبرد (1987) في كتابه استراتيجية المنهج الأمريكي، هذه المناقشات بأنه على المدرسين مواجهة أربعة أسئلة نقدية :

1- لماذا ندرس هذا وليس ذاك؟
2- ما هي مداخل الوصول إلى المعرفة ؟
3- ماهي قواعد الحكم على التعليم وماهي الاختبارات ؟
4- كيف تكون أجزاء المنهج مترابطة وتخلق وحدة متماسكة؟

وقد تفاوتت بلداننا العربية تفاوتاً كبيراً في تصميم المناهج، فالبعض يرتبها حسب سوق العمل والبعض الآخر يراها عكس ذلك تماماً، فليس السوق هو الذي يتحكم بالعلم والثقافة، بل إن الثقافة هي التي توجه السوق، لكن القراءة المتأنية تثبت أنه لا بد من تصميم المناهج حسب حاجة المجتمع، وأن التربويين هم الذين يقودون هذه المهمة.

الاستنتاجات

1. إن المبادىء الفلسفية التي تشترك فيها أغلب اشكال الفلسفات التربوية هي: المبدأ الإنساني، المبدأ الأخلاقي، مبدأ الحرية، المبدأ العلمي، مبدأ العمل، مبدأ التراث، مبدأ التغيير.
2. لا بد أن تركز الفلسفة التربوية على التعليم الذاتي للطالب وكيف يطور نفسه بحيث يكون منسجماً مع التغيرات الحديثة التي تتسارع في المجتمع المعاصر. كما أنها في نفس الوقت تنمي عند الطالب القابلية النقدية لإجراء المقارنة بين المناهج التعليمية المتداولة في العالم المعاصر مع ما يقدم له في بلده من مناهج تعليمية.
3. إن فلسفة التعليم تنمي عند الطالب القدرة على تقييم طريقة التعليم وهل أنها مفيدة أم أنها طريقة تلقين قد تجاوزها التاريخ منذ زمان، أي تخلق عنده الروح النقدية.
4. إن فلسفة التعليم نجدها واضحة في أهداف التعليم، فأهداف التعليم هي المرآة النظرية التي نستطيع من خلالها أن نقيم سياسة تعليم بلد ما، أما نجاحها أو عدمه هذا ما يعكسه واقع التعليم في البلد موضوع التقييم.
5. تعمل فلسفة التعليم في بعض من جوانبها على :

أ. تطبيق نظريات المعرفة على أصول التربية.

http://scr-magazine.com/images/bohouth_11.pdf

ب. تقييم المنهج التعليمي.

ج. وضع أهداف خاصة للبلد الذي يطبق فيه منهج التعليم.

د. تقييم ارتباط التعليم بالقضايا الاجتماعية والثقافية.

6. تعددت طرق التدريس وتنوعت في مختلف البلدان لكن أبرزها: طريقة الحوار، طريقة المحاضرة التقليدية والكتاب المنهجي، طريقة التعليم التقدمية، الطريقة الحديثة في التعليم. ودور فلسفة التربية هو تحديد من هي الطريقة الأنسب من بين طرق التعليم هذه للبلد موضوع التطبيق.

٧. أثبتت حركة التاريخ بأن رجال التربية هم رجال الفلسفة.

٨. التربية هي قوة المستقبل، وهي الأداة التي من خلالها نستطيع إعادة تنظيم المعرفة لغرض التحكم بعالمنا المعقد بتحولاته المتسارعة واللامتوقعة.